

## 212417 – تراوده شكوك أنه ساهم في إلحاق ضرر بالغير

### السؤال

ربما تكون المسألة التي سأعرضها غريبة جدا ، لكن ما جعلني أطرحها : هو شعوري بالندم ، و القلق ، والقصة هي : في يوم من الأيام كنت أود إصلاح إطارات سيارتي عند الميكانيكي ، وأنا في الطريق إلى الورشة كان في طريقي بركة مياه ، لا أعرف إن كانت مياه أمطار ، أو مجاري – أكرمكم الله – ، مررت عليها ، وبعد أن وصلت إلى الورشة خفت على نفسي ، ولم ألمس إطارات السيارة ؛ لأنني أعرف أن مياه المجاري ، والأوساخ التي في الأرض قد تحمل بكتيريا ، و فيروسات خطيرة ، تسبب أمراضا قاتلة للإنسان ، لكنني في نفس الوقت تهاونا ، وعدم مبالاة مني لم أنبه الميكانيكي بأن يرتدي شيئا واقيا قبل أن يلمس الإطارات ؛ حتى لا يلوث يده . سؤالني هو: في حالة لا قدر الله حدث مكره لهذا الرجل بسببي ، ومات ، هل هذا يعتبر شروع في القتل – والعياذ بالله – أو قتل الخطأ ؟ وما يكون موقفي شرعا بالضبط ؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

هذا القلق الذي يعتريك وهذه الشكوك التي توهمك أنك ساهمت في إلحاق ضرر بغيرك ، هي مجرد شكوك ووساوس ، فإن هذا الماء الذي مررت به : أنت لم تعلم حاله أصلا ، والأصل أن طين الشوارع ، وما فيها من ماء : على طهارته ، إلا إذا علم أنه ماء نجس .

ثم قد مرّت عجلات سيارتك على أرض بعدها ، وغالبا ما تساهم في إزالة وتنظيف ما قد التصق بالعجلات من قبل . وبغض النظر عن ذلك كله : فمثل هذا القدر والأذى يكون ظاهرا للعيان ، فلو كان هناك ما يستوجب التنظيف ، أو الاحتراز : لتوقى منه هذا الرجل ، وهذه مهنته وصنعتة ، وليس ما يصيب سيارتك بشيء نادر لا ينتبه إليه ، بل هو غالب معتاد ، والرجل أدري بما يستوجب التوقى وما لا يستوجبه في مثل ذلك .

وليس من شك في أن ما ذكرته من احتمال تضرر الميكانيكي بذلك : ليس أكثر من وساوس وأوهام شيطانية ، يلقيها الشيطان في نفسك ، لتبقى قلقا مضطربا ، حزينا من أمر لا حاصل له . والشيطان كما يفتن الناس ويصرفهم عن الخيرات بالشهوات والشبهات ، كذلك يقعدهم عن العمل الصالح والنافع بالوساوس والأحزان .

والحزن على ما لا يمكن تحقيقه ، أو يتعذر تداركه : من شأنه أن يدخل على القلب الوسوس ، ويشغله عما يفيد ، وينزل به الضعف والوهن ، وهذا معنى مردود ، وحال مذموم .

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الهمّ والحزن ، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ( اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهمِّ وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَضَلَعِ الدِّينِ ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ ) . رواه البخاري ( 6369 ) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" وأما ( الحزن ) فلم يأمر الله به ولا رسوله ، بل قد نهى عنه في مواضع وإن تعلق بأمر الدين ، كقوله تعالى: ( وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) آل عمران/139 ، وقوله: ( وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ) النحل/127 ، وقوله: ( إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ) التوبة / 40 ، وقوله: ( وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ) يونس/65 ، وقوله ( لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ) الحديد/23 . وأمثال ذلك كثير.

وذلك لأنه لا يجلب منفعة ، ولا يدفع مضرة فلا فائدة فيه ، وما لا فائدة فيه لا يأمر الله به ...

وأما إن أفضى إلى ضعف القلب واشتغاله به عن فعل ما أمر الله ورسوله به كان مذموماً عليه من تلك الجهة ، وإن كان محموداً من جهة أخرى " .

انتهى " مجموع الفتاوى " ( 10/16-17 ) .

والواجب عليك أن تقبل على ما ينفعك ، وتصرف عنك الوسوس والظنون والأوهام .

وينظر جواب السؤال رقم: (102851).

والله أعلم .